المظليون الفرنسيون في شابا : بدون تعليق

"الافرقة" بعد "الفتنمة"

الحلف الاطلسي يقرر ان يدافع عن مصالحه حتى آخر جندي افريقي !

في الوقت الذي كان يجتمع فيه في العاصمة الفرنسية ، ممثلو خمس من دول حلف شمال الاطلسي ، للبحث في تنسيق التدخل الغربي في القارة الافريقية ، لمواجهة ما يسمونه بالوجود السوفياتي الذي يسعى لطرد المصالح الغربية من القارة ، في هذا الوقت كانت طائرات النقل العسكري سي - ١٤١ التابعة لسلاح الجو الاميركي تمد جسرا جويا بين مطار اغدير على الساحل الغربي الاطلسي وبين كينشاسا ولومومباشي في زائير ، لنقل القوات المغربية ، التي تشترك في «قوة الردع» الافريقية، لحماية المصالح الغربية في اقليم شابا وحماية استقرار وأمن نظام الرئيس الزائيري موبوتو ٠

ان الجسر الجوي الاميركي الذي بدأ في مطلع الاسبوع لنقل ١٥٠٠ جندي مغربي و ١٠٠٠ جندي من بلدان افريقية اخرى تنطق بالفرنسية ، كان بداية الخطوة الاولى المنسقة بين الدول الاطلسية الخمس في افريقيا ، والخطوة الاولى في تنفيذ مشروعها الخطير ، الذي يستند الى مبدأ السيء الذكر جون فوستر دالاس القائل بترك « الاسيويين يقتلون الاسيويين » - تشكيل وتمويل قوة افريقية تقوم عن الغرب ، في مهام مجابهة حركات التحرر الوطنية في بلدان تحكمها انظمة رجعية تخضع للسيطرة الامبريالية ، ويتعرض امنها للخطر ٠

وكان البحث في الجسر الجوي الاميركي قد جرى خلال مؤتمر قمة بلدان حلف شمال الاطلسي الذي انعقد في واشنطن في الاسبوع الماضي ٠ اما فكرة انشاء القوة العسكرية الافريقية « الرادعة » فقد كان الرئيس الفرنسي ديستان اول من اطلقها في المؤتمر الفرنسي - الافريقي (الدول الناطقة بالفرنسية) الذي انعقد في باريس قبل اسبوعين، ولم يصدر قرار بشأنه بسبب معارضة بعض الدول المشتركة على مثل هذا المشروع ٠ لكن رغم بدء نقل هذه الفكرة الى حيز التطبيق ، فان الدول الاطلسية الخمس ما تزال غير متفقة فيما بينها على الاولويات في مسألة امن الانظمة الافريقية الموالية للغرب ، رغم اتفاقها الواضح على « العدو المشترك » الذي يهدد مصالحهاالامبريالية في هذه القارة الغنية بالمعادن وبالمواد الاولية الحيوية ٠

توسيع حدود الحلف الاطلسي

لقد كان الهدف الاساسي من القمة الاطلسية التي انعقدت في واشنطن قبل اسبوعين ، البحث في طرق اعادة بناء القوة العسكرية للمعسكر الرأسمالي بصورة عامة ، ولكن التخصيص كان يتعلق بما يجري في الشرق الاوسط وفي افريقيا ، حيث اما تتعرقل مشاريع امبريالية رئيسية ، واما تتعرض انظمة دائرة في فلك النفوذ الامبريالي لخطر السقوط ، وتقوى سواعد حركات التحرر الوطني المعادية للامبريالية ٠ ولهذا سمعنا الجنرال الكسندر هيغ القائد الاميركي للقوات الاطلسية ، يطالب المجتمعون بضم الشرق الاوسط وافريقيا الى داخل اطار «صلاحيات حلف شمال الاطلسي الامنية والعسكرية » ٠ فقد عمم هيغ الاميركي ، ما يقوله جنرالات فرنسا من ان « امن فرنسا مرتبط بأمن افريقيا » - فامن الانظمة الافريقية الموالية للغرب هو الضمانة لمصالح الغرب الامبريالية في القارة ، وقدرته على استمرار نهب ثروات هذه القارة - خاصة في الوقت الذي تحتدم في الدول الغربية الرأسمالية الازمات الاقتصادية ، وهي غير قادرة حتى الان، ان ترى بصيص ضوء في اخر النفق المظلم الذي تسير فيه ٠

ان دعوة الجنرال هيغ ضم الشرق الاوسط وافريقيا الى « صلاحيات » حلف الاطلسي ليست دعوة شخصية منعزلة تصدر عن عسكري من « الصقور » ٠ ولا هي بقيت في صيغة دعوة او مطلب يتم النظر فيه ٠ بل انه نهج بوشر فيه مع وصول طلائع قوات الردع المشتركة الافريقية الى زائير هذا الاسبوع ، حيث ستلعب هذه القوات دور رأس حربة الدول الغربية الامبريالية في زائير اليوم ، ضد ثوار جبهة التحرير الوطني الكونغولية ، وفي غير زائير ، في الغد ، وذلك في ضوء عدم قدرة الانظمة الغربية لاعتباراتخصوصية عديدة ومختلفة ، وضع قواتها بصورة شبه دائمة - كما هي حالة زائير - دفاعا عن الانظمة التابعة لها ، التي تتعرض لرياح تغيير ساخنة ٠

لقد سبق القمة الاطلسية حملة اعلامية مسعورة، لا تتحدث عن شعوب بائسة تنتفض ضد انظمة حكم رجعية عفنة تبقيها اسيرة البؤس والتخلف والاستغلال ، بل عن حركات مسلحة ، تدعي ان السوفيات والكوبيين يطلقونها ، لتعبث اضطرابا في بقاع من القارة الافريقية ٠٠٠ ودعم مستشار الرئيس الاميركي لشؤون الامن القومي ، دعوة قائد القوات الاطلسية عندما حذر موسكو وهافانا ودول افريقية بـ « دفع ثمن » ما يجري في القارة، ودعا الى ما اسماه بردة فعل او بـ « استجابة دولية » لنمو ما اسماه بالتغلغل السوفياتي والكوبي في افريقيا ٠ ان « التغلغل السوفياتي والكوبي » في افريقيا يستخدم اليوم في الاوساط الامبريالية « كفزاعة » ، تمهيدا لتصعيد الهجمة الامبريالية في افريقيا والوقوف في وجه تنامي نشاط حركات التحرير الافريقية ٠ تماما كما استخدمت هذه الاوساط « فزاعة الخطر الشيوعي » في اوروبا الغربية لتسعير سباق التسلح ٠

مهام القوة الرادعة

واستمرت هذه الحملة الاعلامية المسعورة حتى انعقاد قمة الدول الاطلسية الخمس في باريس هذا الاسبوع ، للبحث في تنسيق التدخل الغربي في القارة الافريقية - في ترجمة عملية سريعة لدعوة ضم افريقيا الى اطار صلاحيات حلف لاطلسي ٠٠٠

لقد انبثقت قمة باريس هذه ، عن القمة الاطلسية في واشنطن ، لبحث ما اسمته بمشكلات الامن في افريقيا ، وكيفية مواجهتها ، ومواجهة التهديد السوفياتي - الكوبي المزعوم ، لاستقرار القارة - وذلك في اعقاب انتفاضة اقليم شابا والتدخل العسكري المباشر وغير المباشر لهذه الدول الغربية الخمس ، لسحق الانتفاضة ، والذي كان اول مجابهة عسكرية لحلف شمال الاطلسي في افريقيا ٠

ان هذه الدول الغربية الخمس - الولايات المتحدة ، فرنسا ، بريطانيا ، بلجيكا والمانيا الغربية - التي شاركت بشكل او بآخر في التدخل العسكري في شابا ، هي التي اجتمعت في باريس لتنسق فيما بينها كيفية انتهاج سياسة التدخل في افريقيا لحماية الانظمة التابعة للغرب ٠

وقد ناقش المجتمعون وضع مبادىء اساسية ، تقدم الدول المشتركة بموجبها ، دعما ماليا وعسكريا للدول الافريقية الموالية للغرب والمهددة، فقد عرض المجتمعون :

١ - زيادة الدعم المالي والفني للدول الافريقية ذات الانظمة الموالية للغرب بحيث تساعد قوتها الاقتصادية على الاستقرار السياسي فيها ، وتجنبها التعرض لهزات داخلية - وهذا العرض بحد ذاته يدحض المزاعم الغربية حول الدور السوفياتي - الكوبي المزعوم في تهديد استقرار القارة ٠

٢ - التعهد بتقديم المساعدات العسكرية : اسلحة وتدريبا لقوة الامن الافريقية المشتركة المزمع انشاؤها ٠ وكانت هذه المسألة ان انشاء قوة الامن الافريقية كانت محور المناقشات بين ممثلي الدول الخمس ٠

وقد برز خلال الاجتماع تياران ، الاول التيار الفرنسي الذي انعكس في اقتراح باريس ان تعطى الاولوية لمشكلة الامن في القارة الافريقية ومشاكل التنمية في زائير ٠ وقد دعا الوفد الفرنسي الى الموافقة على خطة الرئيس ديستان القاضية برصد اعتماد طارىء قيمته مليار دولار لضمان « الاستقرار السياسي » في الدول الافريقية ذات الانظمة الصديقة للغرب ٠ ويرى هذا الرأي الفرنسي زبغينو بريجنسكي مستشار الرئيس كارتر لشؤون الامن القومي ، الذي يذهب الى ابعد من ذلك ، ويطالب بمواجهة عسكرية مباشرة مع السوفيات والكوبيين في افريقيا ٠٠٠ اما التيار الاخر ، فهو التيار الذي يمثله وزير الخارجية الاميركي فانس ، والسفير الاميركي لدى الامم المتحدة اندرو يونغ ، ويؤيدهما البريطانيون ، وهما يخشيان عواقب المواجهة المباشرة ، ويعارضان اي التزام عسكري غربي مكشوف في القارة الافريقية ٠

من هنا نشأ خلاف في الاجتماع ، حول الاولويات ، ونشأت بعض التحفظات وبرزتالدعوة الى مناقشة كل حالة افريقية على حدة ٠ ولهذا ابلغ الوفد الاميركي ان بلاده مستعدة في الوقت الحاضر على تقديم مساعدة في النقل الجوي الى القوات الافريقية التي ترغب في الذهاب الى زائير لتحل محل قوات المظلات الفرنسية ، التي بدأت عملية جلاءها ٠ ولهذا قال الوفد ان الاولوية يجب ان تعطى الى زائير ، حتى ولو كانت مشكلة الامن في زائير ترتبط بأمن القارة الافريقية باجمعها ، بنظرهم ٠ ولكن ، هذا لا يعني فشل الاجتماع في الهدف الذي انعقد من اجله ٠ ولا يعني ان لا تنسيق بين الاطراف المجتمعة من اجل ملاحقة هدف مشترك لحماية مصالح مشتركة ، وان متنافسة ، في افريقيا ٠ بل مجرد اختلافات في وجهات النظر تعني توزيعا معينا للادوار التي يلعبها كل طرف ٠ كما ان الامر لا يعني بان الولايات المتحدة وبلجيكا ستمتنعان عن لعب ادوار مباشرة في المشروع ٠

ثوار من جبهة التحرير الوطني الكونغولية : من ينتزع منهم البندقية

ان لكافة الاطراف مصلحة مشتركة في توكيل قوات عسكرية لانظمة افريقية تابعة للغرب ، مهمة القيام باستكمال العملية العسكرية المشتركة البلجيكية - الفرنسية (بدعم اميركي وبريطاني ، الماني - غربي) ، بينما تقدم لها هذه الدول الاطلسية الخمس ، الدعم المطلوب - وحتى الان تشترك قوات من المغرب والسنغال والغابون وتوغو في هذه القوة العسكرية الافريقية المشتركة ٠ اذ ان هذه الصيغة توفر للدول الغربية قواتها فقط للحظات الاكثر حراجة ، كما توفر على حكوماتها ما يمكن ان يتأتى من مضاعفات داخلية على سياسة التدخل العسكري المباشر لحفظ امن انظمة مهترئة في افريقيا ٠ هذا ، في الوقت الذي تكون فيه قد استعادت ثقة تلك الانظمة الافريقية الرجعية التابعة لها ، والتي تخشى على نفسها مما يتعرض له نظام حكم موبوتو في زائير ٠

دور غير مباشر !

ولكن ضرب حركات التحرير الوطني الافريقية بواسطة قوى افريقية - تطبيقا للمبدأ الجديد بترك الافارقة يقتلون الافارقة - لا يعني بداية نهاية التدخل الغربي المباشر في افريقيا ٠ فقوة الردع الافريقية التي تتشكل ، وقد بدأت طلائعها تتسلم مهامها ، هي رأس حربة لهذه القوى الامبريالية ، تتوقف على فعاليتها مسألة تكرار العملية العسكرية الغربية في شابا قبل اسبوعين ٠ والاهم من ذلك ان النشاط التخريبي والتآمري الامبريالي غير المباشر ، سيلعب دورا رئيسيا في المرحلة القادمة ٠ ومن هنا اصرار الوفد الاميركي الى اجتماع باريس ، على ضرورة التركيز على زائير في الوقت الحاضر ، وعدم الرغبة في مماشاة رغبة فرنسا ببحث مسألة امن افريقيا ككل ٠

ان الاصرار الاميركي على التركيز على زائير ينطلق من خطة تدعيم نظام حكم موبوتو - وليس بالضرورة موبوتو نفسه ، اذا كانت المصلحة الامبريالية تقضي باستبداله بوجه اخر ٠ وتستهدف واشنطن من وراء تدعيم هذا النظام اقتصاديا وعسكريا ، تحويله الى قاعدة انطلاق للتآمر على نظام الحكم التقدمي في انغولا ، لاهمية هذا النظام ليس فقط بالنسبة لجبهة التحرير الوطني الكونغولية المستهدفة ، بل ايضا اهميته لمنظمة شعب جنوب غرب افريقيا (سوابو) التي تناضل من اجل تحرير ناميبيا من الاستعمار العنصري الابيض الجنوب افريقي ٠ والمعروف ان ما يسمى بالجبهة الوطنية لتحرير انغولا ، التي يتزعمها هولدن روبرتو ، العميل العتيق للسي٠ اي٠ اي٠ والقريب المقرب للرئيس موبوتو ، كانت قد استأنفت نشاطها التخريبي في منطقة الحدود بين انغولا وزائير ٠ والمعروف ايضا ان ما يسمى بمنظمة الاتحاد الوطني لاستقلال انغولا الكامل - يونيتا - التي يتزعمها جوناس سافيمبيالعميل الجنوب افريقي ، تواصل نشاطها التخريبي في جنوبي انغولا ٠ وقد باتت تتلقى الى جانب الدعم من قوات جنوب افريقيا ، مساعدات عسكرية من فرنسا ٠ وقد كانت احدى اقتراحات مدير السي٠ اي٠ اي٠ ستانسفيلد تيرنر للرئيس كارتر، على اثر انتفاضة شابا ، خطة مفصلة لتقديم المساعدات لمنظمة يونيتا لزيادة فعالية نشاطها التخريبي ضد حكومة لواندا ، بهدف اسقاط النظام التقدمي في انغولا ٠ وذلكعلى اساس ان الخطة في حال تحقيق اهدافها ، ستكون مكسبا لامن النظام القائم في زائير ، بالاضافة الى مكسب اعادة جر انغولا ، الى الحظيرة الامبريالية ٠٠٠

ان تشكيل « القوة الرادعة » الافريقية المشتركة لتلعب دور الشرطي الحالي لنظام الحكم في زائير - وفي غير زائير ، بحسب المشروع الغربي - ناحية واحدة من نواحي حماية وتعزيز المصالح الاقتصادية والاستراتيجية للغرب الاستعماري في القارة الافريقية ٠ فالمرحلة القادمة ستشهد تصعيدا للنشاط التآمري التخريبي الامبريالي ، غير المباشر الذي يستهدف حركة التحرر الوطني في افريقيا الجنوبية خاصة ، وانظمة الحكم التقدمية التي تشكل سندا اساسيا لهذه الحركة ٠